

## غلو النصارى في عيسى ﷺ وحرمة مشاركتهم في أعيادهم خالد بن ضحوي الظفيري

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

عباد الله:

لقد تميز دين الإسلام عن الأديان الجائرة والملل الكافرة، ووسطيته في دعوته للإيمان بالرسول، بلا إفراط ولا تفريط، فينزلهم المنزلة التي أنزلهم الله، فلا يغفلون فيهم فيعطونهم صفات الله تعالى، أو يشركونهم مع الله تعالى في ربوبيته وألوهيته، ولا يكفرون بهم وينكرون رسالة أحد منهم. فهذا عيسى ابن مريم عليه السلام عقيدة الإسلام فيه واضحة جلية، بين إفراط اليهود وغلو النصارى، فلعيسى عليه السلام في الإسلام مكانة عليّة ومنزلة رفيعة وهو من أولي العزم من الرسل، إن هذا النبي الكريم له منزلة عظيمة قام بها الإسلام وقررها أفضل تقرير وأكمله وأنصفه في كثير من آيات القرآن البينة الكريمة، وذلك الذي قرره الإسلام لا يقبل العقل السليم الصريح سواه، ويرفض ما عداه مما قرره اليهودية من قذف له ولأمه، وما قرره النصرانية من غلو فيه وتأليه له تارة باعتباره ابن الله وتارة بقولهم هو الله أو ثالث ثلاثة، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

لقد قص الله علينا أحسن القصص وأروعها عن عيسى عليه السلام وأمّه من بداية أمرهما وتابع ذلك في مراحل حياتهما في غاية البيان مع غاية الإكرام، وذكر الله قصته وأمّه في أكثر من سورة، بل أنزل الله تعالى سورة كاملة باسم أمه مريم عليها السلام، وبين الله تعالى أنه لم يقتل

ولم يُصلب بل رفعه الله إليه، وسينزل في آخر الزمان، فأمن بذلك المؤمنون من أتباع محمد ﷺ ،  
 وقدروا عيسى وأمه حق التقدير، واحتفوا بهما غاية الاحتفاء. بل جعل الإسلام الشهادة  
 بذلك من أسباب دخول الجنة، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ  
 قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ  
 وَابْنُ أُمَّتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ - أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ  
 أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ» [رواه البخاري ومسلم واللفظ له].

عباد الله:

إن الناظر في دعوة عيسى عليه السلام يجد التوحيد يملؤها، والأمر بإفراد الله تعالى وعبادته وحده  
 من أعظم مبادئها، وهو رسالة الرسل جميعاً بمن فيهم عيسى عليه السلام، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ  
 قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: ٢٥)،

لقد بلغ عيسى رسالته على أحسن الوجوه ، وكان في طبيعة العابدين الخاشعين لله رب  
 العالمين من أمته، صادقاً بالحق من مهده وفي كهولته، إلى أن رفعه الله إليه، وإلى أن ينزل آخر  
 الزمان ودعوته كلها في التوحيد، ونفي الشريك والولد عن الله تعالى، فقال في مهده: (إِنِّي عَبْدُ  
 اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا  
 دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَمَا يَجْعَلَنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ  
 أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣)) مريم. ولما ينزل في آخر الزمان، يقتل المسيح الدجال الذي  
 ادعى الربوبية من دون الله، ثم يحكم بالشرع ويدعو إلى التوحيد، ويحارب مظاهر الشرك، فعن  
 أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ مِنْ مَرْيَمَ  
 حَكْمًا مَقْسُطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ).  
 [متفق عليه]

وأمر عليه السلام بني إسرائيل بعبادة الله وحده، وحثهم من خطورة الشرك، فقال تعالى: (لَقَدْ  
 كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ  
 إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ) (المائدة/ ٧٢)  
 وكان هذا النبي الكريم عيسى عليه السلام يبين لقومه أن النجاة باتباع الصراط المستقيم وهو تقوى  
 الله تعالى وطاعته وتوحيده، قال تعالى: (ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض

الذي حرم عليكم وجئتمكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ، إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ﴿ [آل عمران:] .

ويسأل الله تعالى عيسى عليه السلام عن حقيقة دعوته لقومه، فجاءت الإجابة الصادقة داعية إلى توحيد الله، متبرئاً من الشرك به أو بأمه، منزهاً نفسه ودعوته عن عبادة غير الله تعالى، قال المولى عز وجل: ( وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْتِنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ( ١١٦ ) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ( ١١٧ ) ) سورة المائدة.

عباد الله:

هذه هي حقيقة ومنزلة نبي الله ورسوله عيسى عليه السلام في الإسلام ولدى أمة الإسلام، وذلك هو الحق وما سواه هو الإفك والضلال الذي يشهد بطلانه الشرائع والعقول والفطر. قال تعالى: ( ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ( ٣٤ ) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ( ٣٥ ) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ) . مريم

وإن الذين يؤهلون عيسى عليه السلام، أو الذين يدعون بنوته لله تبارك وتعالى حاشاه عز وجل، أو يقولون إن الله ثالث ثلاثة، كالنصارى أولئك هم الكفار الضلال الفجار الذين يجب نحن - أمة التوحيد - أن نبرأ منهم، ومن قولهم، قال الله عز وجل: { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحد، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم. أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم. ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام، انظر كيف نبين لهم الآيات، ثم انظر أئني يؤفكون } [ المائدة: ٧٣ - ٧٥ ] .

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ رَحْمَةً  
لِلْعَالَمِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَأَوْصِيكُمْ -عِبَادَ اللَّهِ- وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَنَصَرَهُ وَكَفَاهُ.  
معاشر الموحدين:

هكذا كانت دعوات الأنبياء جميعاً، صادعة بتوحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه  
وصفاته، منزهة لله ﷻ عن كل ما وصفه به المشركون، قال تعالى: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا  
يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الصفات، ومن أعظم  
الفرى وأكبر الظلم وأشد الكفر نسبة الولد لله تعالى وتقدس وتنزه، إذ ذلك غاية السب  
والتنقص لجلاله وعظمته وربوبيته ، فلا يكون غيره إلا مخلوقاً له خاضعاً لجلاله وعظمته مكلفاً  
بعبادته ، والله سبحانه مقدس منزّه عن اتخاذ الولد ؛ ولهذا قال وقوله الحق لمن نسب إليه الولد  
: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ  
وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ  
وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ  
عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥)) مريم. وقال تعالى في السورة التي تعدل ثلث  
القرآن: ﴿ قل هو الله أحد \* الله الصمد \* لم يلد ولم يولد \* ولم يكن له كفواً أحد ﴾ .  
وقال تعالى في شأن محمد ﷺ : ﴿ وينذر الذين قالوا اتخذنا الله ولداً ﴾ ما لهم به من علم ولا  
لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً ﴾ [الكهف : ٤-٥].

عباد الله:

لخطورة هذا الأمر يجب على الموحّد الصادق الذي يريد السلامة لدينه وتوحيده أن لا يتشبه  
بالكفار في خصائصهم وأعيادهم، خصوصاً تلك الأعياد المتضمنة للمعتقدات الكفرية، والدعوة  
لغير الله تعالى بالألوهية، أو وصف الله بالنقائص ونسبة الولد إليه، ومن تشبه بقوم فهو منهم  
كما ثبت عن النبي ﷺ. يقول الله تعالى: ﴿والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا  
كراماً﴾، قال مجاهد وغيره في تفسير الزور: (هو أعياد المشركين)، فعلى العبد أن يحذر من ذلك  
غاية الحذر، ليسلم له دينه وتوحيده.

ومن ذلك الاحتفال برأس السنة الميلادية ومشاركة النصارى في ذلك فهو من أعيادهم الدينية التي يزعمون فيه أن ابن الله تعالى ولد فيه، فكيف لنا أن نشاركهم ونحتفل معهم أن نهنئهم، يقول الحافظ الذهبي: [ وأيُّ منكرٍ أعظم من مشاركة اليهود والنصارى في أعيادهم ومواسمهم، .. فبأي وجه تلقى وجه نبيك غداً يوم القيامة؟! ] وقد خالفت سنته، وفعلت فعل القوم الكافرين الضالين أعداء الدين]. أ. هـ. ومن صور الاحتفال بأعيادهم ما يفعله كثير من المسلمين من بيع ما يتعلق بهذا الاحتفال من الأشجار أو الصور أو الألوان التي تدل على عيدهم، وكذلك ما يفعله بعضهم من إشعال الألعاب النارية في رأس السنة عند منتصف الليل. قال العلامة ابن قيم الجوزية قال : [ وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، وذلك مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم فيقول: عيدٌ مبارك. أو تهنأ بهذا العيد، ونحوه. فهذا إن سلم قائله من الكفر. فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثمًا عند الله وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر، وقتل النفس، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه، وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك ولا يدري قبح ما فعل. فمن هنا عبداً بمعصية أو بدعة أو كفر، فقد تعرض لمقت الله وسخطه) أ. هـ. كلامه.

فاتقوا الله عباد الله واعرفوا قدر ربكم، وكونوا أعزة بدينكم، ولا تهينوا أنفسكم بمشاهدة أعداء الله تعالى ورسوله.